مستويات الصراع النفسي وأثره على المراهق المتمدرس (مقاربة نظرية)

د. سمير بن لكحل
أستاذ محاضر أ
جامعة يحي فارس المدية

الملخص

يتفق علماء النفس على أن مرحلة المراهقة من اخطر المراحل التي يمر بها الفرد في حياته، وذلك لما لها من تأثير يشمل جميع جوانب شخصيته: النفسية، الجسمية (الجنسية)، العقلية، الاجتماعية...إلخ، وهذا الأمر يتطلب منه تكيفا مع حياته اليومية حتى يستطيع أن يجتاز المرحلة بسلام، لكن مع ذلك لابد أن لا نغفل تاريخ المراهق المتمدرس خصوصا،إذ أن فشله في تحقيق التكيف والتوافق التفسي كثيرا ما يعزى إلى الطرق والأساليب التربوية التي تلقاها في مرحلة التنشئة الاجتماعية من جهة،وحرمان فئة أخرى من هذه الأساليب نتيجة فقدان الوالدين أو احدهما أو ربما كلاهما أو ربما وجود الإثنين معا لكنهما يعملان خارج البيت ، فهو بذلك لم يتلق الرعاية ولم يحقق إشباعه النفسي والإجتماعي نتيجة هذا الغياب.

Résumé :

Les psychologues s'accordent sur le fait que l'adolescence est l'une des phases les plus critique que traverse l'individu dans sa vie, et ce pour l'impact qu'elle a sur l'ensemble des aspects de la personnalité : physiques, mentaux, sociaux …, ce qui exige une adaptation quotidienne continue pour éviter les déséquilibres et perturbations. Et dans le thème que nous traitons il est important de veiller à l'histoire de l'adolescent scolarisé et à la problématique de son ajustement psychologique en rapport avec les méthodes éducatives la socialisation, et le besoin de prise en charge pour la satisfaction des besoins psychologiques et sociaux.

مقدمة:

صحيح أن الصراع النفسي الذي يعيشه المراهق هو وليد التربية الأسرية بالدرجة الأولى على اعتبار ان الأسرة تمثل حجر الزاوية في البناء النفسي والاجتماعي للطفل،لكن ما يزيد من حدته أيضا المجتمع بمؤسساته،وأنظمته،وقوانينه،هذا وتعتبر المدرسة إحدى هذه المؤسسات التي تساهم في ظهور مفهوم الصراع النفسي والمدرسي، وما يبين ظهور الصراع بمختلف مستوياته ظهور مظاهر السلوك العدواني ومختلف الانحرافات الاجتماعية والانحلال الأخلاقي من عدوان وإدمان،وانتحار وتحرش جنسي واغتصاب في بعض الأحيان إذ أن أن هذا الأمر يتوقف على طبيعة المجتمع الذي يوجد فيه المراهق والمعايير التي تحكمه.

كما ذكرت بعض الدراسات التي تناولت الصراع النفسي الاجتماعي مثل دراسة كونتي وآخرون أن هناك علاقة ارتباطية بين ما يعانيه المراهق من صراع وما يظهر لديه من انحرافات سلوكية ،كما تشير نتائج العديد من الأبحاث إلى أن الأفراد الذين يعانون من الاضطراب النفسي يعانون في نفس الوقت من الاضطراب النفسي بدرجة مرتفعة (Conté& Al,1995 :169)

كما بينت دراسة ميلر على أن هناك علاقة ارتباطية بين الصراع النفسي والعدائية لدى المراهق،حيث اثبتت هذه الأخيرة ان الصراع النفسي يعبر عن نزعة لتحقيق استجابة دفاعية لحاجتين متناقضتين وهذا يعبر عن الصراع، وعند فشل الفرد في تحقيقهما يصاب بالإحباط والتوتر وهذا ما يؤدي إلى ممارسة السلوك العدواني كوسيلة لتفريغ المشاعر السلبية(فوزي محمد جبل، 2000: 134) كما أشارت دراسة الباحث نيوتن كان موضوعه الصراع النفسي وظهور السلوك العدواني شملت عينة الدراسة تسعون(90) من مراهقا استخدم فيها عدة أدوات للقياس تضمنت مقياس الصراع النفسي وقائمة ميكانيزمات الدفاع، ومقياس العدوانية،حيث أظهرت النتائج ان المستويات العالية من العدوانية ترتبط بقوة الصراع النفسي.

(مجدي محمد الدسوقي، 2008:181)

انطلاقا من هذه الخلفية المعرفية ، سنحاول في هذا التناول المعرفي النظري أن نبين قيمة الصراع بوصفه مفهوما سيكولوجيا من خلال تحديد مفهومه،أنواعه ومستوياته،مراحله، أقسامه، وآثاره السلبية والإيجابية،مع تقديم بعض التوصيات التي من شأنها أن تعمل على التقليل من حدة ظهوره داخل الوسط المدرسي.

أولا ـ تحديد المفهوم:

يعرف كل من سلامة عبد العظيم حسين وطه عبد العظيم حسين (2007) الصراع عامة بأنه" وضع تنافس يدرك فيه طرفي الصراع التعارض بين مصالحهما،ويرغب كل طرف في الحصول على المنافع التي تتعارض مع رغبة الطرف الآخر مما يؤدي إلى تعطيل اتخاذ القرارات

لصعوبة إجراء عملية المفاضلة والاختيار بين البدائل وينتج تداخل الأهداف من تعارض المصالح ،وتناقض القيم والمعتقدات والآراء واختلاف المشاعر والأحاسيس والاتجاهات .(سلامة عبد العظيم حسين وطه عبد العظيم حسين، 2007:16)

ومن نفس السنة تناولته كل من سامية لطفي الأنصاري وأحلام حسن محمود بأنه تعارض قوتين إحداهما دافعة والأخرى مانعة... وفي نفس السياق يشيران إلى أن أغلب علماء النفس يميلون إلى قصر اصطلاح "الصراع " على الصراع النفسي الداخلي حين يكون الصراع مستمرا موصولا لا مؤقتا عابرا ،كما يستخدم اصطلاح الصراع أحيانا بمعنى الأزمة النفسية ،ويعرف بأنه حالة نفسية مؤقتة من القلق والتوتر تنشأ من تعارض موصول بين دافعين قويين لا يمكن إرضاؤها في وقت واحد . (سامية لطفي الأتصاري وأحلام حسن محمود، 2007: 16)

أما بخصوص الصراع المدرسي فقد تم تناوله على أنه" الظرف أو المجال الذي يحدث فيه تعارض لمطالب واهتمامات وأهداف كل من الطلاب والمدرسين والموظفين والإداريين داخل المدارس ،فهو يتمثل في الموقف السلبي الذي يستنفذ وقت وطاقات وجهد الأفراد المشتركين فيه، حيث يمثل الصراع الموقف الذي تختلف فيه درجات الإيجابية والسلبية الناتجة عن التفاعلات المحددة بين أطراف الصراع.

كما يمكن تعريفه بأنه عبارة عن أوجه القصور السلبية التي تعوق عملية تحقيق الأهداف التربوية والأكاديمية ،وتؤدي إلى تقليل مستوى فعالية النظم المدرسية في الوفاء بمتطلبات البيئة التعليمية التي تتسم بالحد الأدنى من المشكلات والصراعات ،وتؤدي أيضا إلى شعور أحد طرفي الصراع بالعزلة والتعدي على حقوقهم مما يؤثر بصورة كبيرة على مستويات تقدير الذات لديهم والتأثير السلبي على مستوياتهم الأكاديمية والسلوكية . (سلامة عبد العظيم حسين وطه عبد العظيم حسين، 2007:16)

وقبل أن نتحدث عن عناوين مداخلة المحور الذي تم اختياره، والمتعلق أساسا بمفهوم الصراع في مرحلتي الطفولة والمراهقة لابد من التحدث ولو من قبيل التنويه إلى الأهمية التي تكتسيها وتلعبها التربية الأسرية والتي تعتبر المسئولة الأولى عن نشوء الاضطرابات النفسية من عدمها بالنسبة للفرد بصفة عامة ، فالأسرة هي صانعة الأجيال وهي التي تتولى شخصية الطفل منذ نعومة أظافره بالرعاية والعناية والإشراف والتوجيه والتربية، وهي التي يتوفر فيها إشباع حاجات الطفل المادية والاجتماعية والنفسية والروحية والأخلاقية فيشعر في ظلها بالانتماء فهي المأوى والمسكن والملاذ ،وهي مصدر الدفء والحب والحنان والعطف وفيها إما يشعر الطفل بالعطف والتراحم والمودة والسكينة فيشب مؤمنا بربه وبوطنه وبعروبته، خاليا من الأمراض والاضطرابات وإما أن يتربى على القسوة والإهمال والحرمان ..فيشب غير متكيف مع نفسه أو مع المجتمع الذي

يعيش فيه فيصاب بالمرض النفسي أو تجرفه الجريمة.. فهي نواة المجتمع و أساس كافة النظم الأخرى.(عبد الرحمان العيسوي ، 2009 : 105ــ 106)

ثانيا- أنواع الصراع المدرسي ومستوياته :

إن من أنواع الصراع ما يعرف بالصراع الخارجي وهو الذي يقوم بين الفرد وما يعترضه من عقبات خارجية مادية أو إجتماعية أو جسمية تعوق إرضاء حاجاته ورغباته وآماله فالقحط فالفقر وقوانين المجتمع والعاهات والأمراض الجسمية المزمنة أو المستعصية أمثلة لعقبات خارجية مثيرة للصراع وهناك الصراع الداخلي الذي ينشأ حين تقوم الحرب بين الدوافع المختلفة للفرد بين شهواته ومبادئه وبين غرائزه وضميره ،بين نزواته وعاطفة احترامه ...إلخ .(سامية لطفي الأنصاري ، أحلام حسن محمود، 2007: 16)

يمر الطفل بعد ولادته بعملية نمو وتحول حتى يصل إلى تكوين شخصيته بجميع أبعادها النفسية ،الجسمية ،العقلية ،الاجتماعية ...إلخ ،والحقيقة أنه لا يمكن فهم سيكولوجية الطفل والمراهق فهما أكاديميا ما لم بدراسة تتبعية في سلسلة متتابعة من التغيرات عبر مراحل النمو المختلفة والمتقدمة في كل مرحلة عمرية من حياته ، فمن مظاهر الصراع النفسي في مرحلة الطفولة حينما يفعل الطفل أمرا يعرف أنه يرضي والديه فإن حب الوالدين له ورضاهما عن هذا السلوك يشعره بالاطمئنان ..وحينما يفعل الطفل شيئا يعلم أنه لا يرضي والديه فإنه يتوقع العقاب وفقدان الحب وفقدان توكيد الرعاية والإنتباه العاديين وهكذا تصبح الزلات الخلقية مصدرا للصراع النفسي أو الصراع بين الطفل والمجتمع الخارجي. (عبد المنعم المليجي ،حلمي المليجي، 1973 : 406ـــ 407)

كما أن المراهقة هي مرحلة وصفها كودناف على أنها مرحلة انتقال من الطفولة إلى سن الرشد ويحددها ليتري بقوله إنها السن الذي يقع بين الطفولة والرشد ويلي الطفولة ،ويعرفها جيزل تعريفا وظيفيا إذ يقول بأنها «امتداد في السنوات التي يقطعها البنون والبنات متجاوزين مدارج الطفولة إلى مراقي الرشد ،حيث يتصفون بالنضج العقلي والانفعالي والاجتماعي والجسمي. (أحمد اوزي ،2011 :15ـ 16).

أما حامد عبد السلام زهران ((1982 فقد وصفها بأنها الفترة الممتدة من بداية البلوغ إلى اكتمال النضج التناسلي للفرد ، وتتميز بتكوين العواطف الشخصية والعواطف نحو الذات ، وتأخر مظاهر الاعتماد على النفس والعناية بالمظهر والهندام والنزعة إلى الاستقلالية وإبداء الرأي. (أحمد دوقة وآخرون،2011 47 :).

هذا ويقسم علماء النفس السلوكيون الصراع إلى أربعة أنواع :

01 ــ صراع الإقدام ــ إقدام: ويتمثل هذا النوع في وجود موقفين متعادلين من الصفات الحلوة التي تجذب رغبة الفرد نحو كل منهما ،ولكن يتعذر على الفرد اتباعهما في وقت واحد ،فعندما يجد الفرد نفسه بين موقفين ومتناقضين فإنه يقع في الصراع ، كالطفل الذي يجب أن يختار لعبة واحدة من بين لعبتين محببتين له ،فاختيار إحداهما يفقده الثانية وذلك هو أبسط أنواع الصراع . (حمدي علي الفرماوي ، 2009: 279)

02: صراع الإقدام ــ الإحجام: وهو صراع يتمثل في وجود أمرين يود الشخص تحقيق احدهما ولكن الأمر الآخر يمنعه من ذلك ،إن هذا الصراع ينشأ عن وجود رغبتين متعارضتين إحداهما سالبة وأخرى موجبة ،حيث يكون للموقف الواحد الذي يتعرض له الفرد عوامل مشجعة على الإقتراب منه وأخرى منفرة منه ومن أمثلة ذلك الرجل الذي يرغب في الزواج من امرأة وفي الوقت ذاته توجد لها أم شرسة. (سامية لطفي الأنصاري وأحلام حسن محمود، 2007: 17 ــ 18)

إن التلميذ الذي يتردد في دخول الامتحان، فهو يريد النجاح ولكنه يخاف الامتحان خشية الفشل، والذي يرغب في النجاح بدرجة ممتازة وفي الوقت نفسه يخشى على صحته من الإجهاد وبذل الجهد الكبير، والأم التي تريد أن يشترك ابنها في رحلة مدرسية ولكنها في الوقت نفسه تخاف عليه من الأخطار التي قد يتعرض لها أثناء الرحلة ، وكذلك الشخص الذي يرغب في متابعة دراسة الطب ولكنه يخشى طول مدة الدراسة أو التكلفة المرتفعة وما إلى ذلك. (سلامة عبد العظيم حسين وطه عبد العظيم حسين، 2007:26)

ويرى حمدي علي الفرماوي هذا النوع من الصراع يستلزم اختيار موقف من بين موقفين محببين، احدهما موجب واختياره له يتسبب في الموقف الثاني السالب الثاني ، كالطفل الذي يريد الذهاب للمدرسة والذي يؤدي به لفراق البيت والأم ،والسيدة التي تحب الأكل وتخاف من السمنة ويعد هذا النوع من الصراع أكثر أنواع الصراعات انتشارا بين البشر . (حمدي علي الفرماوي ، 2009: 279)

03 :صراع الإحجام ــ إحجام : وهو صراع ينتج عن وجود موقفين سلبيين،أو موقفين إيجابيين أو موقف واحد له جانب سلبي وجانب إيجابي ،والصراع يتمثل في اختيار بين بديلين غير مقبولين، كالإنسان الذي يضطر إلى أكل طعام لا يرغبه أو أن ينام دون طعام ،أو يستولي على طعام الغير وإلا مات جوعا وهذا النوع من الصراعات يمثل ضغطا على الإنسان ،(حمدي علي الفرماوي ، 2009: 279)

أو كما ترى سامية لطفي الأنصاري و أحلام حسن محمود "ويتمثل هذا النوع من الصراع في حالة ينشأ عنها موقفات كلاهما يلحق به ضررا ما ومثال ذلك حال الجندي في ساحة القتال

إن أقدم ففي إقدامه خطر وإن احجم ففي إحجامه خزي وعار أو حال ذي الضمير الحي الذي لايريد ان يخطئ ضميره ولا يريد الإضرار بأسرته (سامية لطفي الأنصاري وأحلام حسن محمود، 2007: 17 ــ 18)

04 :صراع الإقدام ـ الإحجام المزدوج :هذا النوع من الصراعات يعتبر من أخطر أنواع الصراعات حيث يواجه الإنسـان موقفا لابد فيه من الإقدام على أحد هدفين كل منهمـا يحمل عوامل الإحجام ،فقد تواجه الموقف الذي لابد فيه أن تختار بين أن تعمل وأن تذهب للجامعة ولا يتاح لها إلا عمل ردئ لا ترتضيه ذي يتطلب في الوقت الذي يتطلب فيه الذهاب للجامعة مصاريف لاطاقة لها به ،إضافة إلى ما يتطلبه ذلك من تفرغ . (حمدي علي الفرماوي، 2009: 279)

ويسمى كذلك صراع الميول المتناقضة المضاعف، وهو ليس شكلا مستقلا من أشكال الصراع وغنمت هو شكل من أشكال الصراع الثلاثة حيث تضاف إلى أحد جانبي الصراع قوة إضافية تعزز من إمكانية الإقدام على احدهما وتقلل من الإحجام على الآخر أو العكس

(محمد السفاسفة، احمد عربيات ،2005 : 78)

إن هذا النوع من الصراع كبير الأهمية بالنسبة لعملية التكيف إذ أن الوصول إلى حل لهذا الصراع أمر صعب ،ذلك أن كل حل يتخذه الفرد يكون مصحوبا بالإحباط ،فكل أي مشكلة تواجه الفرد لابد أن تتضمن أحد الأمرين : أن يفقد شيئا يحبه أو أن يقبل شيئا لا يرغب فيه .

ثالثاـ طبيعة الصراع المدرسي ـ أسبابه ومراحله :

يستنتج من التعاريف السابقة للصراع المدرسي أنه عبارة عن الموقف أو البيئة المدرسية التي يشعر فيها الأفراد بالإحباط أو بأي مشاعر سلبية نتيجة لشعورهم بعدم القدرة على إرضاء وتلبية مطالبهم وأهدافهم، وترتبط مطالب كل فرد داخل المدرسة واحتياجاته بمطالب الآخرين المشاركين معه في مواقف الصراع ، ومما لاشك فيه أن لكل تلميذ العديد من الحاجات والتي تمتثل في الحاجة إلى الصداقة والقوة والتقدير الإيجابي وتقدير الذات .ومن الأمثلة على ذلك في المجال الدراسي التنافس الشديد للتلاميذ في التحصيل ،وقد يحدث الصراع هنا عندما يوجد تعارض في المطالب بين التلاميذ ـ المراهقين ــ أنفسهم .

كما قد تنشأ الصراعات المدرسية عن كبت الحاجات الإبداعية التي قد ينجم عنها صورا متعددة من الصراع النفسي ،حينما تخمد الرغبات الإبداعية فإن العزم المختفي داخليا يهتز منبثقا في صور متعددة الأغراض منتجة أحيانا مرض الإكتئاب ، القلق ، الإرهاق ،أو غرور وغطرسة الذات عندما تكون الرغبات الإبداعية نشطة شديدة وثائرة وحدث في نفس الوقت أن

قيدت في التعبير فإن العرض النفسي الرئيسي هو الصراع النفسي . (عبد المنعم المليجي ،حلمي المليجي ، 1973 : 441ـ)

لقد حدد كريس موور (Chris Moore) خمسة أسباب للصراع المدرسي تعتبر بمثابة نقاط الانطلاق لحدوث الصراعات المدرسية بمختلف أنواعها ،و يمكن القول أن هذه الأسباب هي التي تشكل الدائرة التي تحدد المميزات والخصائص التي يتكون منها الصراع المدرسي ومنها:

- محاولة كل طرف من أطراف الصراع المدرسي الحفاظ على مشاركته الفعالة في كافة الفعاليات المدرسية داخل الفصول وحماية نفسه وممتلكاته وأهدافه من سيطرة أي فرد آخر عليها.
- ظاهرة التطفل الإجتماعي التي توجد لدى التلاميذ الذين يشعرون ببعض السلطة والنفوذ اعتمادا على وظائف آبائهم ومكانتهم سواء داخل المدرسة أو في المجتمع الخارجي ورغبة كل طالب في التعرف على أهداف واختصاصات ومتطلبات الطرف الآخر .
- محاولة كل طالب في تخطي القيود وكسر القوانين التي قد تكون نتيجة لعدم وجود الرغبة في التقيد بأفعال وإجراءات دون أخرى .

- محاوله كل طالب داخل الفصل المشاركة مع المدرس في عملية الشرح وذلك من خلال مساعدته في تقديم التجارب المعملية محاولا بذلك فرض سيطرته على باقي رفاقه داخل الفصل، وتلك من أهم النقاط التي ينبغي على المدرس اتخاذ إجراء ضدها حتى لا تؤثر على فعالية إدارته للفصل المدرسي .
- اختلاف القيم : حيث تمثل الصراعات الناتجة عن اختلاف القيم والمعتقدات والأولويات والمبادئ أصعب أنواع الصراعات في احتوائها ، فعندما يكون للفرد قيمة أو مبدأ معين فإنه يؤمن إيمانا تاما بأنه يفضل بعض الأفعال على بعض ويفضل مستوى معين من الجودة، وغالبا ما يتصل الصراع حول القيم إما بأهميتها أو بأن طرفي الصراع لديهم اهتمامات وقيم متعارضة. (سلامة عبد العظيم حسين وطه عبد العظيم حسين، 2007:56ــ 57)

لقد سعت معظم الدراسات النفسية إلى فهم سلوك المراهق خصوصا في هذه المرحلة ومحاولة ضبطه والتنبؤ به ،وحاول علماء النفس إنجاز مساعيهم من خلال اهتمامهم بدراسة مفهوم الذات لدى الفرد لأنه يشكل المحور الأساسي في بناء الشخصية والإطار المجمعي لفهمها كما اهتموا بدراسة الإضطرابات في الشخصية ومختلف الميكانيزمات التي تتولد عنها ، فقد أشار لازاروس (Lazaruz,1989) إلى التنظيم الثلاثي للشخصية الذي تبناه سيغموند فرويد مبدعا مفهومي الإرادة والإرادة المضادة على اعتبار أنهما في صراع دائم مبعثه خوف الإنسـان من الإنفصال والخوف المضاد من فقدان الهوية(الذات). (حمدي علي الفرماوي ، 2009: 72)

لهذا فقد عدها ستانلي هول ((Stanley hull فترة من العمر تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة هذا ويعد تقبل هوية الفرد المراهق بعدا رئيسيا في عملية التكيف،ولقد عبر هول مؤسس سيكولوجيا المراهقة أصدق تعبير عن أهمية هذه المرحلة في قوله " إن المراهقة فترة تستحق بحق أن تكون موضع اهتمام علم النفس بأكمله (أحمد أوزي ،2011 : 14).

من هنا كان لابد من التعرف على المشكلة تعرفا صائبا وتحديد أسبابها والعوامل المؤدية لها ثم العمل على حلها ومنع تكرارها في المستقبل واحتضان المراهق بالعطف والحب والحنان والرعاية وشموله بالقبول والرضا والاستماع إليه ،هذا ويعتبر الصراع النفسي والمدرسي في مرحلة كل من الطفولة والمراهقة خصوصا من أبرز تلك المشكلات (محمد عبد الرحمان العيسوي، 2009: 330)

الواقع أن طبيعة العلاقة التي يكونها المراهق مع وسطه المدرسي لها تأثير كبير في تحديد معالم مستقبله الدراسي والمهني وحتى الاجتماعي ولها أيضا دخل في بلورة شخصيته وتكوينها، كما أن متطلبات التكيف

مع هذا الوسط تختلف باختلاف مستويات النظام ودرجة الصراع ، فمتطلبات التعليم الأساسي تختلف عن متطلبات التعليم الثانوي وهكذا ، هذا يجعل حياة التلميذ سلسلة من عمليات تكيفية متلاحقة ...لذا كان من الضروري أن يقوم الأستاذ بفحص وتقييم الصراعات التي تحدث داخل القسم وتوفير الفرصة المناسبة لهم لاكتساب مهارات احتواء الصراع وإدارته قبل تفاقمه وتحوله إلى مشكلات مزمنة لا يمكن يؤثر على احتوائها وإدارتها بسهولة مما يؤثر على طبيعة العمل داخل الفصل وبالتالي طبيعة أسلوب وطريقة التدريس التي يتبعها .

فإذا حاول الأستاذ تحويل الصراعات المدرسية إلى خبرات تعليمية وتدريبية فإن ذلك سيساهم في تطوير مهاراتهم في حل مشكلاتهم الخاصة بأسلوبهم الخاص وتقليل إمكانية حدوث تلك الصراعات المدرسية بين هؤلاء التلاميذ، فإذا لم يتوفر لديهم القدرة على حل المشكلات حينئذ يتعين على الأستاذ أن يقوم بدور الوسيط في الاستماع والإنصات بين طرفي الصراع من التلاميذ ،وبالتالي العمل على التوصل إلى حل وسط اتفاق يرضي كافة الأطراف المتصارعة ،وأثناء القيام بدور الوسيط يقوم بضرورة تعليم التلاميذ ضرورة الاستماع إلى رأي كل منهم والتعليق على ما يقوله زملاؤه مع عدم السماح لأي تلميذ بمقاطعة زميله أثناء التحدث.

وبعدما يتحدث كل تلميذ عن سبب المشكلة ودوافع حدوثها يقوم الأستاذ بتلخيص ما يعتقد بأن التلاميذ قد قاله لإشعار رفاقه بطبيعة المشكلة وأسلوب حدوثها،ثم يقوم بترك الفرصة لهم ليتحدث كل تلميذ بما يشعر به عندما يتوصل مع رفاقه إلى نقطة اتفاق ،ثم يطلب منهم تقديم بدائل وحلول للمشكلة ،وأيضا يقوم بمساعدتهم على تقييم تلك الحلول والبدائل بغرض الوصول

في النهاية إلى مساعدتهم للتوصل إلى اتفاق عادل يرضي كافة أطراف الصراع داخل الصف .(سلامة عبد العظيم حسين وطه عبد العظيم حسين، 2007:26)

رابعا: أقسام الصراع المدرسي : والذي يمكن تقسيمه إلى عدة أقسام :

أ ـ **الصراع الإجرائي** : وغالبا ما يحدث ذلك الصراع بين المدرسين والطلاب داخل الفصل عندما لا يقوم الطلاب باتباع النظم والضوابط السلوكية التي يتم تحديدها لكل المواقف السلوكية داخل الفصل ،أو عندما يتبعون أساليبهم الخاصة في التوصل إلى المعلومات والمعرفة والتصرف بأمور على عكس إرادة المدرسين ،وأحيانا ما تنشأ تلك الصراعات بين الطلاب بعضهم وبعض داخل الفصول.

لقد ذكر الباحث كورسون "Corson " مثالا على ذلك حينما أشار إلى الصراع الذي يحدث بين المدرس والطلاب حول سير العمل داخل الفصول ،وذلك لأن كل طرف له ثقافته المختلفة عن ثقافة الطرف الآخر ،ومن أمثلة هذا النوع من الصراعات رفض الطلاب الإشترك في مجموعات العمل الجماعي داخل الفصول ، ورفضهم الدخول والمشاركة في أي جلسات نقاش مع رفاقهم والمدرس داخل الفصل ،وأيضا الرغبة في تخطي القوانين والضوابط السلوكية للفصل ليس لشيء إلا لمخالفة المدرس وتوجيهاته ،وليس معنى ذلك أن الطلاب غير المطيعين للمدرس بل لأنهم لا يفهمون بصورة واضحة حقيقة ماهية تلك القوانين والإجراءات المدرسية ،ولا يفهمون لغة الحوار التي يجب أن يتم استخدامها داخل الفصول .أو من الممكن أن يكون ذلك الطالب قد تمت معاقبته من قبل على ذلك السلوك .

ب ــ الصراع الجوهري : ترجع جذور ذلك النوع من الصراع إلى الأهداف الجوهرية للعمل المدرسي التي أحيانا ما تختلف فيها تلك الأهداف الأكاديمية للمدرسين عن الأهداف السلوكية والاجتماعية للطلاب ،وذلك لأنه من المتوقع أن تتناسب الأهداف التربوية للمدرسة والمدرسين مع الأهداف والمطالب الفردية والاجتماعية الخاصة بالطلاب ،ولكنه في حالة حدوث عكس ذلك فهذا هو الصراع الجوهري الحقيقي.

وخير مثال على ذلك الصراعات التي تنشأ بين الطلاب والنظم المدرسية حينما تكون ثقافة الطلاب مثلا تؤكد على ضرورة تحقيق التعليم للتكامل بين حياة الفرد والجماعة وأن طالب مؤمن إيمانا تاما بأن الثقافة تضع أهمية كبرى على صنع الأشياء والوفاء بها استجابة ومراعاة للبيئة المدرسية الجماعية ،فحينما يرى هؤلاء الطلاب أن من أهداف العملية التعليمية العمل بصورة فردية لتحقيق التفوق والتقدم الفردي أولا قبل الجماعي فحينذاك تكون هي الشرارة الأولى لحدوث الصراعات المدرسي .وهذا ما يؤكد على أن الثقافة الفردية للتلميذ يمكن أن تكون سببا رئيسيا في إحداث الصراع المدرسي .

ويذكر كورسون مثالا على ذلك الصراع الثقافي حينما يشير إلى أن التفاعل اللغوي الشفوي بين الطلاب يعتبر من أهم المهام الرئيسية لثقافة أجناس الأقليات الإسبانية في أمريكا ،وأن عملية تقييم الطلاب تقيس التعاون وروح الجماعة ولا تلقي اعتبارا لروح التنافس بين الطلاب .

خامسا:آثار الصراع :

الصراع حقيقة واقعة في كل النظم ،ولكنه ليس بالضرورة مصطلحا سلبيا ،بل له أحيانا قيمته للنظام ،فالصراع ذو حدين يمكن أن يكون سلبيا ولكنه أيضا يمكن ان يكون إيجابيا وهذا سوف نوضح بعضا منها فيما يلي:

أ ــ **الآثار السلبية** : مما لاشك فيه أن كلمة الصراع ذاتها تحمل بين طياتها دلالات واضحة على الطبيعة السلبية للصراع ،ولذلك يشعر كافة المتصارعين بعدم الرضا نتيجة لما تعرضوا له أثناء مواقف الصراعات فإن هذه هي طبيعة الصراع الهدام ،ولذلك هناك مجموعة خصائص مميزة للصراع الهدام منها :

- ينطوي الصراع على العديد من الأساليب والعمليات التي تقلل من فرص حدوث الصراع الإيجابي البناء.
- وجود نزاعات ثأرية بين أطراف ذلك النوع من الصراع ،إضافة إلى عدم مرونة العمليات والإجراءات التي يتشكل منها ذلك الصراع.
- ينطوي على التلميحات اللفظية وغير اللفظية المهيمنة لكل أطرافه مما يؤدي بهم إلى العمل على إثارة الصراعات الهدامة .

ومما لاشك فيه أن إدراك طبيعة الصراع الهدام يتخلل ثنايا عملية الاتصال بين كافة أطراف الصراع داخل المدرسة ،لكن تلعب عمليات التواصل اللفظي وغير اللفظي دورا فعالا في تحديد الصراع الهدام وكيفية التعامل معه ،ومن بين النتائج السلبية المترتبة على ذلك :

- حدوث اضطرابات نفسية ووجدانية لدى أطراف الصراع وتأثير ذلك على طبيعة وجدية العمل المدرسي
- حدوث اضطراب وضعف في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المدرسة والطلاب داخل الفصل ،مما يؤدي إلى فشل النظام المدرسي في تحقيق الانضباط السلوكي والاجتماعي للطلاب والذي من شأنه تعميق الخلافات والفروق السلبية بين الأفراد المتصارعة .
- تؤثر كل تلك النتائج السلبية المترتبة على الطبيعة التنظيمية والأداء الأكاديمي والإداري والتنظيمي للمدرسة .

- يؤدي إلى حدوث السلوكيات السلبية وغير المسئولة مثل التنابز بالألقاب والإهانات ...إلخ .

ب ـ الآثار الإيجابية :والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

- تزيد من الدافعية الدراسية لكافة الطاقم الإداري والبيداغوجي وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمتمدرسين سواء كانوا أطفالا أم مراهقين ،وكذا زيادة الرغبة في العمل وفي ابتكار العديد من الأساليب والعمليات الحديثة التي تساعد على الإرتقاء بمستوى فعالية النظم المدرسية وفعالية طرق التدريس والإدارة داخل الفصول المدرسية .
- زيادة معدلات التفاهم بين الأفراد المتصارعة ومحاولة احترام كل فرد لمشاعر الآخرين ومحاولة تلبية مطالبهم، وذلك لوقوفه على النتائج السلبية التي ترتبت على عدم احترام الآخرين وعدم الثقة فيهم وفي إمكانياتهم وأفكارهم.
- كثيرا ما يساهم الصراع المدرسي في تحديد الأسلوب والكيفية التي يتم من خلالها إدارة عمليات الصراع المدرسي وتتابعها.

سادسا: توصيات ومقترحات :

من بين توصيات مداخلتنا نقترح ما يلي :

- محاولة تدريب التلاميذ على احترام مشاعر الآخرين لأهدافهم وخصوصياتهم الفكرية والسلوكية الوجدانية
- زيادة إحساس كل طالب بالاستقلالية الأخلاقية والاجتماعية داخل الفصل ،وذلك يؤدي بصورة كبيرة إلى إخماد بذرة الصراع المدرسي قبل تفاقمها وتحولها إلى ظاهرة عامة داخل المدرسة ككل .هنا لابد أن نؤكد على وهي أن الصراع غالبا ما ينشأ نتيجة لرغبة الفرد في تلبية مطالبه الذاتية، لكن الجديد في ذلك هو أنه إذا لم يتم تلبية تلك المطالب فسوف تتكرر حدوث الصراعات مرة أخرى حتى وإن لم يتم التوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتصارعة وكيفية حدوث الصراع دون النظر إلى المنشأ الأساسي للصراع ومحاولة علاجه والوصول إلى اتفاق حوله، ولهذا الغرض لابد من إعادة تصنيف منشأ الصراع بوجه عام والصراع المدرسي بوجه خاص.
- ـ نظرا للضغوطات المختلفة التي تواجهها المدرسة ،وكذلك التوقعات المتعلقة بسلوكات ونتائج التلاميذ ،فإن المدرسة عليها الإتصال بالآباء لأنهم قد لا يدركون المشكلة على حقيقتها وهذه فرصة لكلا الطرفين للعمل سويا لصالح التلميذ .
- ــ إذا تمكن المعلم من إيجاد الأساليب الناجعة بمساعدة التلميذ، فلا بد أن يكون من

الضروري المزيد من البحث والتقصي، لكن إذا استمر الطفل في التعبير أو مواجهة المشاكل سواء الاجتماعية أو الانفعالية المؤثرة على مسار تعلمه ،فمن المجند أن تلتقي العائلة والمدرسة لمناقشة ما يجب القيام به لاحقا .

- ــ يجب القيام بعملية قياس خاصة بسلوكات التلميذ والتي تهدف إلى تقديم معلومات هامة تخص فهم وقصد هذه الأنماط السلوكية وبالتالي فإن تقديم معلومات عن هذه السلوكات المضطربة داخل الجو الأسري يساعد كثيرا من أجل الوصول إلى وضع خطط وآليات تساعد على تعديل هذه السلوكات .
- يقترح (Dore,2005) القيام بإجراء اختبارات نفس تربوية الهدف منها الوقوف أو تحديد المشاكل التعليمية ،لأن الأمر قد يكون متعلقا بعجز تعليمي مما يجعل الوضع صعبا على الطفل لفهم ما يجري في القسم من نشاطات وتكون توقعات المعلم من الطفل مخيبة للآمال، وهذا بالطبع يخلق الكثير من مواقف القلق سواء من جانب المعلم أو الطفل مع إضافة ضغوطات أكبر على هذا الأخير. (على بوطاف ،2011 : 80ـــ81)

قائمة المراجع :

أولا: باللغة العربية:

1. عبد المنعم المليجي ،حلمي المليجي (1973) ، النمو النفسي ، الطبعة الخامسة ،دار النهضة العربية ،بيروت
2. فوزي محمد جبل (2000)، الصحة النفسية والسيكولوجية للشخصية،المكتبة الجامعية،الأردن.
3. محمد السفاسفة ،احمد عربيات (2005) مبادئ الصحة النفسية ،مركز يزيد للنشر ،المملكة الأردنية الهاشمية
4. سامية لطفي الأنصاري وأحلام حسن محمود (2007) الصحة النفسية وعلم النفس الإجتماعي والتربية الصحية ،مركز الإسكندرية للكتاب
5. سلامة عبد العظيم حسين ،طه عبد العظيم حسين (2007)استراتيجيات إدارة الصراع المدرسي، الطبعة الأولى ،دار الفكر
6. سعيد رشيد الأعظمي (2007) أساسيات علم نفس الطفولة والمراهقة ،نظريات حديثة ومعاصرة ، جهينة للنشر والتوزيع
7. مجدي محمد الدسوقي (2008) ، دراسات في الصحة النفسية، مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة. جمهورية مصر العربية.
8. أحمد علي الفرماوي ،(2009) نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع
9. محمد عبد الرحمان العيسوي (2009) ، الصحة النفسية في المؤسسات التربوية ، الطبعة الأولى ،منشورات الحلبي الحقوقية ـبيروت
10. محمد عبد الرحمان العيسوي (2009) علم النفس الأسري ، دار أسامة للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ عمان.
11. أحمد دوقة وآخرون (2011) سيكولوجية الدافعية للتعلم في التعليم ما قبل التدرج ،ديوان المطبوعلت الجامعية ،
12. أحمد أوزي (2011) ،المراهق والعلاقات المدرسية ،الطبعة الثالثة ، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء ـ المغرب .

ثانيا: باللغات الأجنبية:

13. 1-Conté&Al(1995)/ **Development of a self,Report Conflute Scull,**Journal of Personality,Vol 64,Paris,France.

المجلات والدوريات :

14. علي بوطاف (2011) **الصحة العقلية للطفل بين الأسرة والمدرسة** ، المرشد ، مجلة علمية نفسية تربوية ،العدد الأول ـجامعة الجزائر2.

ملاحظة: تم الإعتماد في ترتيب قائمة المراجع على الترتيب الزمني للطبع وليس على الترتيب الأبجدي.